"بنية المصطلح الدّلالي في كتاب الخصائص "لابن جني"

The Structure of the Semantic Term in Ibn Jenny's alkhasayis

د.فاطمة الزهراء نايلي

جامعة البليدة 2-لونيسي علي-(الجزائر)

Doc.fati.naili@gmail.com

تاريخ الإرسال:2021/03/29	تاريخ القبول:2021/06/16	تاريخ النشر:2021/06/25

الملخّص:

يُعدّ كتاب "الخصائص" من أهمّ الكتب الّتي أفادت الباحثين اللّغويين، فقد درس هذا الكتاب اللّغة في كلّ مستوياتها النّحوية والصّرفية والصّوتية، والدّلالية، ممّا جعله يتمتّع بأهميّة علميّة بالغة منذ القرن الرابع هجري(ق 04هـ)، جمع فيه مؤلّفه (أبو عمر عثمان ابن جني)(ت392هـ) بين الفلسفة وعلم الكلام، وفقه اللّغة العربيّة وتنوّعها في لهجاتها وأصواتها وتراكيبها واشتقاقها.

سنحاول في هذا المقال أن نكشف عن بعض النّماذج المفاهيميّة والمصطلحيّة في علم الدّلالة من خلال كتاب الخصائص، والإجابة عن الإشكاليّة الآتيّة: ماهي أنواع المصطلحات الدّلالية الّتي وُظّفت في كتاب الخصائص لابن جني، وكيف جاءت بنيتها التركيبيّة؟

وقد أنهينا هذا المقال بخاتمة عرضنا فيها لأهمّ النّتائج، مع إبداء الرّأي.

الكلمات المفتاحية: علم الدّلالة، كتاب الخصائص، المصطلح الدّلالي، النظريّات الدلاليّة.

Abstract:

The book of alkhasayis is one of the most important books that have benefited linguistic researchers. This book has studied language at all its grammatical, morphological, phonetic, and semantic levels, which made it enjoy wide popularity. Ibn Jenni combined in his book alkhasayis) between philosophy, jurisprudence of the Arabic language, and its diversity in its dialects And its sounds, structures and derivations.

In this article, we will try to reveal some conceptual and terminological models in semantics through the book of alkhasayis, and answer the following problem: What are the semantic terms mentioned in the book of properties by Ibn Jani?

We have finished this article with a conclusion in which we presented the most important results, with an opinion.

Keywords: semantics, The book of alkhasayis, semantic term, semantic theories.

1-مقدّمة:

يعدّ (ابن جني) من أبرز علماء القرن الرّابع الهجري، فقد ألّف كتابًا يعرف بأنّه أهمّ المدوّنات اللّغوية في العصر الحديث؛ لاشتماله على كثير من أسرار اللّغة العربيّة في جميع مستويات علومها، إذ تميّز فيه بمنهج خاصّ يختلف عن سابقيه من علماء اللّغة، كما أودعه العديد من النّظريّات والمسائل اللّغوية الّتي تعمّق في دراستها، من أهمّها دلالة اللّفظ على المعنى.

انطلاقًا من هذه الأهميّة العلميّة الّتي اكتسبها كتاب الخصائص لابن جني، سندرس في هذا المقال بعض المفاهيم الدّلالية ومصطلحاتها المقابلة لها، متتبّعين المنهج الوصفي التّحليلي المناسب لهذه الدّراسة؛ وذلك بتتبّع المصطلحات الدّلالية ومفاهيمها في كتاب الخصائص، لنجيب عن الإشكاليّة الآتيّة: كيف بنيت المصطلحات الدّلالية عند ابن جني؟ وهل حضرت بعض المفاهيم وغابت المصطلحات المعبّرة عنها؟

قبل البدء في عرض الموضوع محلّ الدّراسة، سنذكر مفهوم المصطلح؛ لأهميّته العلميّة والعمليّة فيما يأتي:

2. مفهوم المصطلح

2-1 لغةً: جاء في معجم (لسان العرب) لأبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم (ابن منظور) (ت 711م): "الصّلاحُ ضدّ الفساد، صَلُحَ، يَصلحُ وصَلاحًا، وصَلُوحًا، والإِصْلاحُ نقيض الفساد."[1]

نلاحظ أنّ (ابن منظور) يحدّد دلالة المادّة بأنّها ضدّ الفساد، فما تعريف هذه الكلمة في المعاجم المعاصرة ؟

أمّا إذا بحثنا في معجم (الرّائد) فإنّنا نجد: " اصطلحَ من مادة (ص.ل.ح)، أصطلحَ القومُ: زال ما بينهم من خلاف، وأصطلحَ القومُ على الأمر: اتّفقوا عليه."[2]

يتبيّن لنا من خلال هذه التّعاريف، أنّ كلمة (مصطلح) عند المتقدّمين لا تخرج عن معنى الصّلح، والتّصالح، والتّواضع.

2.2 اصطلاحًا:

يعدّ المصطلح وسيلة من وسائل التّفكير والتقدّم العلميّ والأدبيّ في كلّ المجالات المعرفيّة، فلكلّ علمٍ سجلّه الاصطلاحيّ الّذي يمثّله، ويعبّر عن وظيفته ضمن حقله التخصّصي ومنظومته المفهوميّة؛ لأنّ المصطلح أساس كلّ علم من العلوم؛ ونذكر في هذا السّياق تعريف Maria Térésa Cabré (ماريا تيريزا كابري) للمصطلح، في قولها: " لكون المصطلحات رموزًا فهي وحدات ذات وجهين: وجهٌ للتّعبير هو التّسمية، والثّاني هو المضمون؛ أيّ: المفهوم الّذي تشير إليه التّسمية."[3]

يتّضح لنا من خلال هذا القول، إشارة (ماريا تريزا كابري) إلى أنّ المصطلح عبارة عن كلمة أُختُصّت لتعبّر عن مفهوم معيّن داخل مجال معرفيّ خاصّ؛ أيّ أنّه قبل ذلك ينتمي إلى اللّغة المشتركة، حيث يتألّف المصطلح من عنصرين أساسيين يشكّلان معًا بنيته، وهما: "المفهوم" و"التّسمية".

3. المصطلحات الدّلالية ومفاهيمها في كتاب الخصائص:

يقسّم (ابن جني) الدّلالة إلى ثلاثة أقسام: **الدّلالة اللّفظية، والدّلالة الصّناعية، والدّلالةالمعنويّة** ويميّز بينها، حيث تتفاوت من دلالة إلى أخرى، ونجده يولي الدّلالة اللّفظيّة الاهتمام الأكبر ثمّ الدّلالة الصّناعيّة، فالدّلالة المعنويّة، حيث يقول في هذا الصّدد: " فمنه جميع الأفعال ففي كلّ واحدٍ منها الأدلّة الثّلاثة، ألا ترى إلى قامَ ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائلٍ من لفظه وصيغته ومعناه."[4]، سنتطرّق إلى هذه الدّلالات عند "ابن جني" بحسب قوّتها كالآتي:

1.3 الدّلالة اللّفظيّة:

تمثّل الدّلالة الرّئيسة عند (ابن جني)، إذ جعلها في المرتبة الأولى من حيث القوّة؛ لأنّها "دلالةٌ أساسيّة تُعدُّ جوهرَ المادّة اللّغوية المشترك في كلِّ ما يُستعملُ من اشتقاقاتها، وأبنيتها الصّرفية."[5]، ويمثّل لذلك بقوله: " ألا ترى إلى قَامَ ودلالة لفظهِ على مصدره."[6]

يتّضح لنا أنّ (ابن جني) يطلق مصطلح الدّلالة اللّفظيّة على الدّلالة الصّوتيّة؛ لأنّ الفعل (قام) يدلّ بأصواته الثّلاثة على مصدر (القِيام)، ومنه فالفعل يؤدّي بأصواته معنى الحدث " فالفعل (قعدَ) مثلاً يدلّ

بصيغته المعجميّة على حدثٍ خاصٍّ ذي دلالةٍ معيّنة وهو المصدر (القعود)، وإنّه متعلّقٌ بفاعلٍ تعلّقًا معنويًّا، ومنه اُشتُقّت صيغٌ أخرى لها ارتباط بالدّلالة الأساسيّة للفعل منها: مَقْعَد، مُتَقاعِد، قَاعِدَة، وما إلى ذلك من الصِّيغ، وما يجدر ذكره أنّ قيمة الدّلالة الأساسيّة للصِّيغة الصّرفيّة تعدّ المركز الّذي يستقطب كلّ الدّلالات المتفرّعة عنه؛ بحيث تدخل في علائق وظيفيّة مختلفة وتبقى مشدودة إلى الدّلالة اللّفظيّة للفعل."[7]، وقد أولى (ابن جني) الدّلالة الصّوتيّة اهتمامًا كبيرًا في كتابه (الخصائص)، إذ لم يكتف بدراستها في باب واحد، بل تناولها بالدّراسة والتّحليل في أبواب كثيرة، منها: (باب في الاشتقاق الأكبر)[8]و(باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)[9] ، و(باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[10]، وقد عدّ الدّلالة الصّوتية من أقوى الدّلالات، إذ يقول في هذا الصّدد: " اعلم أنّ كلّ واحدٍ من هذه الدّلالات معتدٍ مراعي مؤثّر، إلاّ أنّها في القوّة والضّعف على ثلاث مراتبٍ فأقواهنّ الدّلالة اللّفظية، ثمّ تليها الصِّناعية ثمّ تليها المعنويّة."[11]، ومن أهمّ الظّواهر الصّوتيّة الّتي تتعلّق بهذا النّوع من الدّلالة، والّتي درسها (ابن جني) في خصائصه نجد:"تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"[12] و"العلاقة بين الصّوت والمعنى."[13]، نبدأ بالمصطلح الدّلالي الأوّل وهو:

2.3 تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني:

يقول (ابن جني) في هذا الباب: " هذا غورٌ من العربيّة لا يُنتصَف منه ولا يكاد يُحاطُ به وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلاً مسهوًّا عنه، وهو على أضربٍ منها اقتراب الأصلين الثلاثيين كضيّاط وضيطار، ورخور ورخود."[14]،وهو أن تجد الثّلاثي على أصلين متقاربين والمعنى واحد، فهنا يتداخلان ويوهم كلّ واحدٍ منهما كثيرًا من النّاس أنّه من أصلِ صاحبه وهو في الحقيقة من أصل غيره، وذلك كقولهم:"شيء رخوٌ ورخود فهما كما ترى شديدَا التّداخل لفظًا وكذلك هما معنًى وإنّما تركيب (رخو) من (رخو)، وتركيب (رخود) من (رخد)، أفلا ترى ازدحام اللّفظين مع تماس المعنيين وذلك أنّ الرّخو: الضّعيف، والرخود المتثنّي، والتثنّي عائدٌ إلى الضّعف."[15]، فقد يكون أحد الأصلين ثلاثيًّا، والآخر رباعيًّا أو أحدهما رباعيًّا وخماسيًّا صاحبه، ف (ابن جني) يعني بهذه التّسمية: أنّ مخارجَ حروفِ اللّفظِ الّتي تقترب من مخارج حروف لفظٍ آخرٍ يتقاربان معنويًّا؛ لتقاربهما صوتيًّا وتلك خاصيّةٌ من خصائص اللّغة العربية والّتي تميّزها عن باقي اللّغات، وقد ساق (ابن جني) أمثلةً في هذا الصّدد وشرحها، منها شرحه للفظ (أزّا) الوارد في **قوله تعالى:** " ألم تر أنّا أرسلنا الشّياطين على الكافرين تؤزّهم أزًّا"(سورة مريم، الآية83) يقول (ابن جني) في قوله تعالى: " تؤزّهم أزّا"؛ أيّ: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزًّا والهمزة أخت الهاء فَتقاربَ اللّفظانِ لِتقاربِ المعنيين، وكأنّهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة؛ لأنّها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النّفوس من الهزّ؛ لأنّك قد تهزّ مالاَ بالَ له، كالجذع وساق الشّجرة، ونحو

ذلك."[16]، وأورده (ابن فارس) في كتابه بأنّه:"تقارب اللّفظين والمعنيين."[17]، وذكر بعض الكلمات الّتي تدخل ضمن مفهوم التّصاقب، منها قوله: "ومنه تقارب اللّفظين والمعنيين كالحزم والحزن، فالحزم من الأرض أرفع من الحزن."[18]، كما ناقش (السّيوطي) ظاهرة التّصاقب في كتابه المزهر وخصّص لها بابًا كاملاً.[19]

ونجد من اللّغويين المحدثين (علي عبد الواحد) الّذي ذكر ظاهرة التّصاقب قائلاً :"وقد يختلف في هذا الباب مدلول الكلمتين أحدهما عن الآخر بعض الاختلاف مع بقاء المعنى العامّ للمادة مشتركًا فيهما."[20]،وقدّم (ابن جني) أمثلة تطبيقيّة أخرى لألفاظ تشترك حروفها في الصّفات الصّوتية، فأدّى ذلك إلى تقاربُها في الدّلالة، من ذلك المقابلة بين الفعل (ج ع د) والفعل (ش ح ط)، يقول (ابن جني): " فالجيم أخت الشّين والعين أخت الحاء والدّال أخت الطّاء."[21]،ثمّ ذكر أنّ من هذا التّصاقب أيضا التّقديم والتّأخير يقصد تقلّبات المادة؛ أيّ: التّقليبات الستّة للأصل الثلاثّي حيث يهدف بذلك إلى الكشف عن تقارب حروف لفظٍ مع حروفِ لفظٍ آخرٍ لتقارب معنييهما؛ أيّ أنّ الحروف تتقارب في الألفاظ؛ لأنّها تتقارب في المعاني وقد رأينا أنّه قارن بين الألفاظ: (تؤزّهم أزًّا) و(تهزُّهم هزًّا) ورأى أنّ المعنى الجامع بينهما هو الإزعاج والقلق، فالاشتراك في صفات الأصوات بين الكلمات يؤدّي إلى الاشتراك في المعنى؛ لأنّ الاستعمالين المتصاقبان مشتقّانمن جذرين متقاربين، ووجه التّقارب في الكلمات السّابقة واضح إذ يؤدّي ارتباط الجذور اللّغوية بعضها ببعض إلى وجود معنى عامّ تدخل ضمنه، من خلال اشتراك الحروف في المخارج الصّوتيّة.

3-3-الصِّلة بين اللّفظ والمعنى:

يعرض (ابن جني) للصّلة بين اللّفظ ومعناه، حيث يرى أنّ هناك مناسبة طبيعيّة بين أصوات الكلمة ودلالتها وذلك فيما يخصّ أصوات الطّبيعة، وقدّم تعليلاً للصّلة الطّبيعية بين الصّوت ودلالته، وذلك فيما ذكره (الخليل بن أحمد الفراهيدي) و(سيبويه)، حيث يذكر قول (الخليل): " كأنّهم توهّموا في صوت الجندب استطالةً ومدًّا فقالوا: صر، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعًا، فقالوا: صرصر، ويقول (سيبويه) في المصادر الّتي جاءت على وزن فَعَلاَنْ أنّها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: القَفَزَانْ، والغَلَيَانَ، والغَثَيَانْ، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال."[22]، وقد اهتمّ (ابن جني) بالصّلة بين اللّفظ والمعنى، حيث خصّص لدراستها أربعة أبواب في الخصائص نذكرها فيما يأتي:

- باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني.[23]
- باب في الاشتقاق الأكبر.[24]

- باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.[25]
- باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني.[26]

أ- دلالة الصّيغة الصّرفية على المعنى: يرى (ابن جني) أنّ بنية المضعّف تدلّ على التّكرير، وقد مثّل لذلك بـ: (القلقلة) و(الجرجرة)[27]، ومنها بنية (اسْتَفْعَلَ)، وتدلّ على الطّلب، مثل: اسْتَطْعَمَ واسْتَسْقَى واسْتَوْهَبَ...ومنه أن جعلت العرب تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل، كما في كسّر وقطّع وفتّح."[28]، وقد ذهب (ابن جني) إلى اعتبار أصوات أقوى من غيرها في المعنى:

ب-قوّة الصّوت لقوّة المعنى:

يؤكّد (ابن جني) من خلال هذا المفهوم الدّلاليّ على وجود أصوات أقوى من غيرها في المعنى "ومن ذلك قول العرب: سَدَّ وصَدَّ فالسَدُّ دون الصَدِّ؛ لأنّ السَدَّ للباب يُسَدُّ والصَدُّ للجَبَل والوَادِي والشُعَب فخصّصوا الصَدَّ للأقوى دون السِّين؛ لأنّ الصَّاد أقوى بما فيها من الاستعلاء، ومن ذلك قولهم: الوَسِيلَة والوَصِيلَة، فالصَّادُ أقوى صَوتًا من السِّين لِمَا فيها من الاستعلاء..."[29]، كما درس الكثير من الأمثلة الّتي بيّن من خلالها دلالة الصّوت في الكلمات، وقد عرض للأصوات الّتي تضاهي بأجراسها حروف أحداثها.

يتّضح لنا من هذه الأمثلة إشارة (ابن جني) لنظريّة المحاكاة، الّتي تقوم على مبدأ محاكاة الأصوات لمعانيها فكيف يدلّ الصّوت على المعنى في رأي ابن جني؟ سنناقش هذه الظّاهرة فيما يأتي:

ج- دلالة الصّوت على المعنى:

يبيّن (ابن جني) أنّ للصّوت داخل الكلمة معنًى خاصًّا، حيث يقول في هذا الصّدد: " ومن طريف ما مرّ بي في هذه اللّغة الّتي لا يكاد يُعلَمُ بُعدها، ولا يُحاطُ بقاصيها ازدحام الدّال والتّاء والطّاء والرّاء، واللاّم والنّون، إذا مازجتهنّ الفاء على التّقديم والتّأخير، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنّها للوهن والضّعف ونحوهما."[30]، وقد احتجّ لدلالة هذه الأصوات على الوهن والضّعف بكلمات جاءت فيها، مثل"الدّالف للشّيخ الضّعيف والشّيء التّالف والدّنف للمريض ومنه الطّرف؛ لأنّ طرف الشّيء أضعفه والطّنف لما أشرف خارجًا عن البناء وهو أقرب إلى الضّعف؛ لأنّه ليس له قوّة الرّاكب الأساس والأصل، وكذلك فالطّنف العيب وهو أقرب إلى الضّعف."[31]

انطلاقًا من أقوال (ابن جني) في (باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[32]، يتبيّن لنا أنّ قوّة الصّوت وضعفه تتعلّق بما يقابله من أصوات أخرى، فالصّوت المفخّم أقوى من المرقّق وكذلك الصّوت المجهور أقوى من المهموس كما أنّ كلّ زيادةٍ في المبنى تقابلها زيادة في المعنى، كما في دلالة الصِّيغة

الصّرفية، وقد رأينا كذلك أنّ هناك بعض الأصوات في اللّغة العربية الّتي تتميّز بمعنًى محدّد ومختصٍ بها يدلّ عليها، كدلالة الرّاء على التّكرار ودلالة الفاء على الوهن عند اقترانها ببعض الأصوات.

د- قوّة اللّفظ لقوّة المعنى:

قدّم (ابن جني) الكثير من الأمثلة ليؤكّد صحّة ماذهب إليه، بقوله: "...ومنه خَشُنَ واخْشَوْشَنَ، فمعنى خَشُنَ دون اخْشَوْشَنَ؛ لِما فيه من تكرير العَيْنِ وزيادة الواو، وكذلك أَعْشَبَ المكان، فإذا أرادوا كثرة العُشْبِ فيه قالوا: اعْشَوْشَبَ، وكذلك الأمر في حَلاَ، واحْلَوْلَى، وخَلَقَ، واخْلَوْلَقَ، وغَدَنَ، واغْدَوْدَنَ."[33]

يتّضح لنا من هذه الأمثلة أنّ قوة اللّفظ والمعنى تحدث لزيادةٍ في بنية الكلمة، كما في "اقتدر" أو عند تكرار صوت معيّن في الكلمة، كما في "وضّاء" و"جُمّال"، وغيرها من الأمثلة؛ هذا ما يؤكّد قول (ابن جني) بالصّلة الطّبيعيّة بين الدّال والمدلول، سواءً أ كان الدّالُ صوتًا أم لفظًا، وممّن سار على نهج (ابن جني) في بعض ما ذهب إليه مجموعة من العلماء العرب القدماء نذكر منهم (ابن فارس)، إذ جعل الصّوت دليلاً على المعنى في ألفاظه خاصّةً، أطلق عليها مصطلح: **(أسماء الأصوات)** كما في: " أحّ: إذ للهمزة والحاء أصل واحد، وهو حكاية السُعال وما أشبهه من عطس وغيظ، وكلّه قريب بعضه من بعض."[34]، وممّن ذهب إلى ذلك (أبي منصور الثّعالبي)، إذ عرض في كتابه (فقه اللّغة وسرّ العربية) الكثير من الألفاظ الّتي تدلّ أصواتها على معانيها: "كالدّندنة، إذ يتكلّم الرّجل كلامًا نسمع نغمته ولا نفهمه...الجأجأة صوت الإبل لدعائها إلى الشّرب...والنّحنحة حكاية قول المستأذن والفخيخ صوت النّائم...والصّهيل صوت الفرس في أكثر أحواله."[35]

بناءً على هذه الأقوال يمكننا القول: إنّ (ابن جني) يُعدّ من اللّغويين الّذين توسّعوا في دراسة مبحث الصّلة بين اللّفظ والمعنى؛ لذلك بنى بعض اللّغويين العرب المعاصرين الكثير من آرائهم ونظريّاتهم حول الصّلة بين الدّال والمدلول على آراء (ابن جني)، نذكر منهم (محمّد المبارك) في كتابه (فقه اللّغة وخصائص العربية)، حيث تناول فيه (القيمة التّعبيريّة للحرف العربيّ)؛ مستفيدًا في ذلك من آراء (ابن جني)، إذ رأى أنّ صوت الغين يدلّ عل الاستتار والغيبة والخفاء، كما في" غَابَ، وغَارَ، وغَاصَ وغَالَ، وغَامَ، وغَمَدَ، وغَمَرَ، وغَمزَ، وغَربَ، وغشّ، وغطَّ كما ذهب إلى أنّ صوت النّون إنّما يدلّ على الظّهور والبروز، كما في نفثَ، ونفخَ، ونبتَ، ونزعَ، ونجمَ."[36]، كما ذهب (محمّد المبارك) إلى أنّ صوت (القاف) يدلّ على الاصطدام أو الانفصال " كما في قدَّ، وقَرعَ، ودَقَّ، وشَقَّ وطَقَّ، والسّين إنّما تشير إلى اللّيونة والسّهولة، كما في سهل، وسلم وسلّ، ومسّ، وملمس، وسحب."[37]

4- الدّلالة الصّناعيّة:

يُعدّ (ابن جني) من أبرز العلماء اللّغويين الّذين اهتمّوا بالمباحث الصّرفية، وهي: "دراسة التّركيب الصّرفيّ للكلمات وبيان المعنى الّذي تؤدّيه صيغها."[38]، فالدّلالة الصّرفية هي ما تحمله الصّيغ الصّرفيّة من دلالات مختلفة حيث يقول (ابن جني) في باب الدّلالة اللّفظية والصّناعية والمعنويّة: " فالدّلالة الصّرفية أو الصّناعية هي دلالة البناء، فدلالة قام بلفظه –بحروفه– دلالة وظيفة مطّردة على القيام والحدث."[39]

يتّضح لنا ممّا سبق ذكره، أنّ الدّلالة الصّناعية أقوى من الدّلالة المعنويّة؛ لأنّها تمثّل الصّورة الّتي يحملها اللّفظ وتعبّر عن دلالتها فهي في حكم الدّلالة اللّفظية؛ لأنّ اللّفظ يستلزمها، حيث يرى (ابن جني) في هذا الصّدد أنّ المصدر مجالٌ مفتوحٌ على الأزمنة الثّلاثة، فيقول: " وكذلك الضَّرْبُ والقَتْلُ: نفس اللّفظ يفيد الحدث فيهما، ونفس الصّيغة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثّلاثة على ما نقوله في المصادر."[40]، كما لاحظ أنّ زيادة بعض الأصوات في أوّل الكلمات أو أوسطها على الجذر الأصليّ للكلمة تحدث تغييرًا في الدّلالة، "فصيغة (فَعَلَ) إذا زِيدَتْ الهمزة في أوّلها تحوّلت إلى صيغة أخرى هي (أَفْعَلَ) مختلفة الدّلالة عنها، فـ (أَدْخَلَ) و(أَخْرَجَ) تجعل الفاعلَ مفعولاً وتفيد أنّ هناك من دفعهُ إلى الدّخول والخروج و(دَخَل) و(خَرَجَ) تفيد دخول وخروج الفاعل بمحض إرادته، فزيادة الهمزة كان لها تأثيرٌ على المعنى الصّرفي."[41]، كما رأى أنّ زيادة الألف في وسط الكلمة تعطي دلالة جديدة وهي المشاركة في الفعل من اثنين أو أكثر، لا من واحدٍ كما أنّ زيادة الهمزة في الصّيغ قد تفيد أنّ الشّيء وَصلَ غايته يقول في ذلك:" ويكون أيضا للبلوغ نحو أَحْصَدَ الزَّرْعُ وأَرْكَبَ المَهْرُ، وأَقْطَفَ الزَّرْعُ ولغير ذلك من المعاني، وأمّا فاعل فلكونه من اثنين فصاعدًا، نحو: ضَارِبٌ زيدٌ عَمرًا، وشَاتِمٌ جَعفرٌ بِشْرًا."[42]، فزيادة الهمزة غيّرت دلالة الفعل مثال ذلك قولنا: (أَحْصَدَ الزَّرْعُ)، عنينا أنّ الزّرع قد نَضَجَ وحَانَ وقت حصاده.

هذه الأمثلة الكثيرة الّتي ساقها (ابن جني) تشرح لنا معنى المبالغة، وقد توسّع في مبحث الدّلالة الصّناعية إذ ذكر كذلك أنّ لحروف المضارعة وظيفة دلاليّة أخرى؛ وهي الدّلالة على الفاعل في (أَفْعَلَ) الّتي تعني أنّ الفاعل هو متكّلم مفرد لوجود الهمزة، كما أنّ (التّاء) في (تَفْعَل) دليل على أنّ الفاعل مفردٌ مذكّر مخاطب، أو غير ذلك بحسب السّياق و(الياء) في (يَفْعَل) دليل على أنّ الفاعل مفرد مذكّر غائب، حيث يقول (ابن جني): "يدلّل على تمكّن المعنى في أنفسهم – العرب– وتقدّمه لّلفظ عندهم تقديمهم لصرف المعنى في أوّل الكلمة، ولذلك لقوّة العناية به فقدّموا دليله ليكون ذلك إمارة لتمكّنه عندهم، وعلى ذلك تقدّمت حروف المضارعة في أوّل الفعل، إذ كلّ دلائل على الفاعلين، من هُمْ، وما هُم، وكَمْ عدّتهم، نحو: أَفْعل ونَفْعلُ وتَفْعلُ ويَفْعَل."[43]

يتبيّن لنا ممّا سبق من أمثلة، أنّ زيادة صوت على الصّيغة الصّرفية يكسبها دلالة جديدة، حيث يحوّلها إلى صيغة مغايرة تفيد المبالغة، كما رأينا أنّ زيادة صوت (التّاء) إلى صيغة (فَعَلَ) حوّلها إلى صيغة أخرى، وهي (افْتَعَلَ) أقوى منها من حيث المعنى؛ لأنّ "اقْتَدَرَ" أقوى من "قَدَرَ"، و"مُقْتَدِر" أقوى و"اكْتَسَبَتْ" أقوى من "كَسَبَ" في المعنى، وكلّ صيغةٍ تناسب المعنى الّذي وُضِعَ لها.

5- الدّلالة المعنويّة:

يركّز (ابن جني) في هذا القسم من الدّلالة على تحديد الفعل لخصائص وسمات فاعله من حيث العدد والجنس لأنّ "الفعل يحدّد سمات الفاعل الذّاتية، والانتقائيّة الأساسيّة والعرضيّة، وذلك من جهة دلالته ويعرف ذلك بطريق الاستدلال فيتحدّد جنس الفاعل وعدده وحاله ليس من الصّيغة الفونولوجيّة للفعل بل من مؤشّرات خارجة عن الفعل."[44]، وهو هذا السّياق:" ألا تراك حين تسمع (ضَرَبَ) قد عرفت حدثه وزمانه، ثمّ تنظر فيه بعد، فتقول: هذا فعل ولابدّ له من فاعل، فليت شعري من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله من موضع آخر لا من وضع مسموع ضرب، ألا ترى أنّه يصلح أن يكون فاعله كلّ مذكر يصّح منه الفعل مجملا غير مفصّل."[45]

نلاحظ من خلال هذا القول أنّ (ابن جني) يرصد الخصائص والسّمات الدّلالية للفعل، والّتي يتمّ على أساسها تحديد سمات الفاعل، وهذه "السّمات المعنويّة الّتي رصدها (ابن جني) في هذا المقام يمكن على ضوئها وضع نسق تعريفيّ لفئة (الفاعل) تخصّ كلّ فعل من اللّسان العربي كالآتي:

- فعل يلزم فاعلَ مكوّناته الذّاتيّة والانتقائيّة: حاله، جنسه.

-فعل يلزم فاعل مكوّناته الذّاتية والانتقاليّة: عدده – تعيينه."[46]، فالسّمات الدّلاليّة للفعل تبيّن نوع الفاعل الّذي يستلزمه ذلك الفعل، ومثال ذلك الفعل " ضارب"، وهو ذو صيغة مورفولوجيّة مختلفة يمكن توضيح سماته على النّحو الآتي:

1-الدّلالة اللّفظيّة (الحدث).

2-الدّلالة الصّناعيّة (زمن الماضي).

ضَارَبَ: فاعل (على الدّلالة المعنويّة مكوّنات الفاعل خاصّة العدد).

ننتقل في الجدول الآتي إلى دراسة المصطلحات الدّلالية السّابقة، من حيث الخصائص الصّرفية والتركيبيّة كما يأتي:

الجدول 1"جدول يوضّح بنية المصطلحات الدّلالية عند ابن جني"

المصطلح الدّلالي	الجذر اللّغوي للمصطلح	المفهوم اللّغوي للمصطلح	الصّيغة الصّرفية للمصطلح	السّمات التركيبيّة للمصطلح
الدّلالة اللّفظية	يتكوّن هذا المصطلح من الجذرين: 1- (د ل ل) 2-(ل ف ظ)	1- «دلّ فلان إلى...هدى ودلّ إذا افتخر...د لّ يدلُّ إذا منّ بعطائه والدلّ قريب المعنى من الهدي وهما من السّكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشّمائل وغير ذلك...وقد دلّه على الطّريق يدلّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلاه.» [47] 2- " لفظ: (فعل): لَفَظ يلفظ، لفظًا فهو	بما أنّ مصطلح (الدّلالة اللّفظية) مصطلح مركّب من كلمتين؛ فهو يحمل صيغتين صرفيتين وهما: 1-**دلالة**: على وزن (فَعالة). 2-**لفظية** على وزن (فَعليّة) حيث وضع الجذر (دَلَلَ) في القالب الصّرفي (فَعَالة)، ووضع الجذر (لَفَظَ) في القالب الصّرفي (فَعليّة).	مصطلح مركّب تركيبًا وصفيًّا؛ لأنّه يتألّف من كلمتين: -(الدّلالة) - (اللّفظية)؛ لأنّ كلمة (الدّلالة) مفردة لا تؤدّي المعنى المقصود، بل تحيل إلى معنى أعمّ وهو: المعنى وكذلك كلمة (اللّفظية) لا تؤدّي معنى وحدها، لكن بتركيبهما معا تصبح مصطلحًا يؤدّي مفهومًا واحدًا بإضافة اللّواصق، والتي تمثّلت في السّابقة (ال) التّعريف والأواسط هما: (الألف) في مصطلح (الدّلالة)، و(الياء) في مصطلح (اللّفظية) وكذلك إضافة اللّواحق، وهي (تاء التّأنيث) في كلّ من الكلمتين: (الدّلالة) و(اللّفظية).

		لافظ. لَفَظَ كلمة: نطقه، تكلّم بها...لفظة: (اسم) الجمع ألفاظ، اللّفظ: ما يلفظ به من الكلمات.. ".[48] (فعل ثلاثي لازم متعدٍّ بحرف)		
الدّلالة الصّناعيّة	مصطلح مركّب من جذرين: 1- (د ل ل) 2- (ص ن ع)	"صَنَعَ: فعل صنَعَ يَصنَع صُنْعًا وصَنيعًا وصَنْعًا وصِناعةً فهو صانع والمفعول مَصْنوع وصَنيع **صنَعَ** الشَّيءَ: عمله، وأنشأه **صَنَعَ** إِلَيْهِ مَعْرُوفاً: قَدَّمَهُ وَأَسْدَاهُ..."	الصّيغة الصّرفية (فَعالة) + الصّيغة الصّرفية (فِعاليّة)؛ لأنّ المصطلح مركّب من صيغتين صرفيتين.	مركّب وصفيّ يتألّف من كلمتين، هما: **1-الدّلالة** **2-الصّناعيّة**؛ لأنّ كلّ كلمة منهما معزولة عن الأخرى لا تؤدّي معنى وبتركيبهما معًا، تشكلّان مصطلحًا يحمل مفهومًا داخل مجاله المعرفيّ.

		49		
الدّلالة المعنويّة	مصطلح مركّب من جذرين لغويين هما: 1-(د ل ل). 2-(ع ن ي)	سبق ذكر المعنى النّووي لكلّ من الجذرين: (د ل ل)، و(ع ن ي).	مصطلح مركّب من كلمتين موضوعتين في القالبين الصّرفيين الآتيين: **1-فَعَالة.** **2-مَفْعَليّة.**	مركّب وصفيّ من: (موصوف + صفة)، حيث وضع الجذر (د ل ل) في وبزيادة السّابقة (ال) التّعريف واللّاحقة (تاء "**فَعَالَة**"القالب الصّرفيّ وكذلك بالنسبة لكلمة: (المعنويّة)، (**الدّلالة**) :التّأنيث)، نتج مصطلح حيث وُضع الجذر (ع ن ي) في القالب الصّرفيّ (مَفْعَلِيَّة)، مع إضافة السّابقة (ال) التّعريف في أوّل الكلمة، واللاّحقة (تاء التّأنيث) وهذه الزّوائد من السّوابق واللّواحق والعلامة الإعرابيّة، هي ما خصّص المصطلح.
قوّة اللّفظ لقوّة المعنى	يتركّب المصطلح من ثلاثة جذور لغويّة وهي على التّرتيب: **1-(ق و ي)** **2-(ل ف ظ)** **3-(ع ن ي)**	**-فَعْل**:وهي الصّيغة الصّرفية لكلمة"**لَفْظ** " **-مَفْعَلْ**: الصّيغة الصّرفية لكلمة **"معنى"**.	**-فُعْلَة** :"وزن من أوزان صيغ المبالغة غير القياسيّة، نحو ضُحكَة، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث نحو "هذا رجل ضُحكة"، و"هذه امرأة ضُحكة."[50] **2-فَعْل** **3-مَفْعَل**	-نلاحظ أنّ المصطلح يتركّب من كلمتين فأكثر ؛ لذلك يسمّى مصطلح عباري؛ لأنّه عبارة عن جملة مركّبة من مصطلحين، وهما: " قوّة اللّفظ"، و" قوّة المعنى"، إذ بتركيبهما معًا يدلاّن على مفهوم واحد؛ لأنّ قوّة المعنى تعدّ سببًا لقوّة اللّفظ، إذ تمثّل اللاّم العنصر الرّئيس في المصطلح، فقد ارتبط وتعالق الجزء الأوّل من المصطلح العباري":**قوة اللّفظ**"، مع الجزء الثّاني منه":**قوّة المعنى**"بحرف الجرّ "اللاّم"، فهو عبارة عن شبه جملة متعلّق بالأوّل، ويسمّى هذا النّوع من المصطلحات**المركّب التخصّصي**،فقد جاء مصطلح"**قوّة اللّفظ لقوّةالمعنى**"مقيّدا**بحرف الجرّ اللاّم"**، ومثال المصطلحات المقيّدة بحرف الجرّ: "قواعد التّداول علىالكلام."[51] انطلاقًا من هذا، يتبيّن لنا أنّ تجاور المصطلحان وتضامّهما معًا يؤدّي مفهوما محدّدًا يندرج ضمن مجاله المعرفيّ.

4. خاتمة:

من خلال دراسة بنية المصطلحات الدّلالية، وجدنا أنّها شديدة الارتباط والتّلازم من حيث المعنى بحيث لا يمكن أن نفصل بين المصطلحات المركّبة؛ لأنّها بائتلافها معًا تعبّر عن مفهوم المصطلح، كما تبيّن لنا توضيح "ابن جني" للعلاقة الوطيدة بين الأصوات ومعانيها، وكيف يتأثّر المعنى بقوّة الصّوت وهذا ما يؤكّد لنا قوّة صوت على آخر في المعنى، بالإضافة إلى أنّ أغلب المصطلحات الدّلالية كانت في

صيغة عبارات اصطلاحيّة مركّبة مثل: "تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"، "إمساس الألفاظ أشباه المعاني"، " تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"، " قوّة الصّوت لقوّة المعنى"، "قوّة اللّفظ لقوّة المعنى" لكن في مقابل ذلك فقد عبّرت عن مفاهيمها المقابلة لها بدقّة.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1. –(ابن منظور)(أبو الفضل جمل الدّين محمّد بن مكرم ت711م): 2003م، لسان العرب، بيروت، دار صادر للطّباعة والنّشر، ط03 ، مادة (ص ل ح).
2. – جبران مسعود: 2001م، معجم الرّائد، بيروت– لبنان، دار العلم للملايين، ط 08، مادة (ص ل ح).
3. -Maria Térésa Cabré, op.cit, Trminologie : Theroie، Methode et application Les presses de l ,universite dottawa ,Armand , 1998 ;p168 . « Les termes, en tant que signes ; sont des unités qui présentent une double face : celle de l’expression, la dénomination, et celle du contenu, la notion ou le concept auquel renvoie la dénomination . »
4. – (ابن جني) عثمان ابن عمرو: الخصائص، تحقيق: محمّد علي النجّار، دار الكتب المصرية المكتبة العلمية ج3، ص98.
5. – الدّاية فايز: 1996م، علم الدّلالة العربي، النظريّة والتّطبيق، دراسة تاريخيّة تأصيليّة نقدية، دمشق، دار الفكر، ط02 ، ص20.
6. – ابن جني: الخصائص، ج3، ص101.
7. – محمّد عيسى إنعام: (1435هـ–2014م)، علم الدّلالة، بيروت – لبنان،عالم الكتب، ط1، ص259.
8. – ابن جني: الخصائص، ج2، ص145–152.
9. – المصدر نفسه، ج2، ص152–168.
10. – المصدر نفسه، ج2 ص168–178.
11. – المصدر نفسه، ج3 ص98.
12. – المصدر نفسه، ج2 ص145.
13. – المصدر نفسه، ج2 ص152. ص157.
14. – المصدر نفسه، ج2 ص145.
15. – المصدر نفسه، ج2 ص44–45.

16. – المصدر نفسه، ج2 ص129.
17. – ابن فارس أحمد: 1999م، مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط2، ص 32.
18. – المصدر نفسه، ص 206.
19. – (السّيوطي) جلال الدّين عبد الرّحمن بن بكر (911ه): دت، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تح: محمّد أحمد جاد المولى، بيروت، دار الجبل، ج1، ص 51.
20. – وافي علي عبد الواحد: 2004م، علم اللّغة، مصر، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط09، أفريل، ص 177.
21. – ابن جني: الخصائص، ج2، ص152
22. – المصدر نفسه، ج2، ص152.
23. – المصدر نفسه، ج2، ص113-133.
24. – المصدر نفسه، ج2، ص133-139.
25. – المصدر نفسه، ج2، ص145-152.
26. – المصدر نفسه، ج2، ص152-168.
27. – المصدر نفسه، ج2، ص152.
28. – المصدر نفسه، ج2، ص157.
29. – المصدر نفسه، ج2، ص162-163.
30. – المصدر نفسه، ج2، ص168.
31. – المصدر نفسه، ج2، ص168.
32. – المصدر نفسه، ج2، ص168.
33. – المصدر نفسه، ج2، ص267.
34. – المصدر نفسه، ج2، ص268.
35. – المصدر نفسه، ج2، ص267.
36. – المبارك محمّد: 1981م، فقه اللّغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط7، ص105.
37. – المرجع نفسه، ص105.
38. – عمر أحمد مختار: دت، علم الدّلالة، القاهرة، عالم الكتب، ص13.

39. – مجاهد عبد الكريم: 1982م، الدّلالة الصّوتية والدّلالة الصّرفية عند ابن جني، مجلّة الفكر العربي، العدد 26، ص80.
40. – ابن جني: الخصائص، ابن جني: الخصائص، ج3، ص101.
41. – مجاهد عبد الكريم: الدّلالة الصّوتية والدّلالة الصّرفية عند ابن جني، ص82.
42. – ابن جني: الخصائص، ج1، ص224.
43. – المصدر نفسه، ج1، ص244-245.
44. – عيسى إنعام محمّد: علم الدّلالة، ص260.
45. – ابن جني: الخصائص ج3، ص89-99.
46. – عيسى إنعام محمّد: علم الدّلالة، ص260.
47. – ابن منظور: لسان العرب، مادة (ل ف ظ).
48. – المصدر نفسه، مادة (ص ن ع).
49. – يعقوب إميل بديع: 1413هـ- 1993م، معجم الأوزان الصّرفية، بيروت، عالم الكتب، ط1، ص 67.
50. –المرجع نفسه، ص70.
51. – موساوي فريدة: 2007م، المفاهيم الأساسيّة في تحليل الخطاب، الجزائر، عالم الكتب، ص 98.